مجلة الرائد

العدد : ٢١٨ الموافق في ذو الحجة ١٤٢٠ هجري ٤ / ٢٠٠٠ ميلادي

عنوان المقال : كلمات	بقلم : أ. عصام العطار

❖ تقف شعوبُنا العربية والإسلامية بكثرتِها الكاثرة على مشارف القرن الواحد والعشرين ، والألف الثالثة للميلاد ، مسلوبة الإرادة والحرية والكرامة .. لا تملك أن تختار لنفسها أهدافها ، ولا أن تسلك بنفسها السبُلَ الصالحة ، وتَتَّخِذَ الأسبابَ الموصلة لما تختار

كيف تستطيع هذه الشعوب بحالتها هذه أن تواجه تحديات عالمها وعصرها الكبرى ، والنهوض بواجبات الحاضر والمستقبل

۞ ۞ ۞

❖ لقد مسخ الاستبداد والظلم والخوف واليأس كثيراً من الناس في بلادنا العربية والإسلامية ، فحوّلهم إلى كِتَل من النفاق والانتهازية والخنوع والاستسلام ، لا مطمحَ لها ، ولا قدرة عندها على العمل والتضحية للتحرر والخلاص ، والسموّ إلى مستوى رسالتها وواجباتها الكبرى ، أو مجرّد التفكير أو الحُلُم بالسموّ إلى هذا المستوى

۞ ۞ ۞

❖ استحضرْ في تلفزيونك ، في هذه الظروف المأساوية المصيرية الخطيرة التي يعيشها العرب والمسلمون في كل مكان ، بعضَ المحطات المحلية أو الفضائية العربية الرسمية ، تجد الناس يُصْرفونَ صَرْفاً عن هذا الواقع الأليم المرير ومواجهته ، ويُدْفعون دفعاً بالرغبة والرهبة والجهل ، في كثير من المناسبات ، إلى طقوس من الرقص والغناء والهتاف لحكامنا الملهمين المعصومين المنتصرين الأبطال !! الذين عرفنا على أيديهم من الهزائم المادية والمعنوية ما لم تعرفه أمة من الأمم !!

يا لها من مهازل عجيبة ، ومفارقات غريبة تُضحِك وتُبكي في ذات الوقت ، وتجرّنا مُجْبَرين أو مُختارين ، واعين أو غافلين ، إلى الهلاك

۞ ۞ ۞

❖ الذين أدمنوا النفاق والرياء ، والتكسب بالنفاق والرياء ، والذين استسلموا للتيار السائد ، واستناموا للواقع الفاسد .. يزعجهم أو يزعج أكثرهم أن تهزّهم هزّاً لتوقظهم من غفلتهم ، وتنقذهم من وهدتهم ، وتريهم بشاعة ما هم عليه ، كما يُزْعج مُدْمني الخمرة والمخدّرات أن تهزّهم وتبصّرهم وتمدّ يدك إليهم لتخلّصهم مما هم فيه ؛ ولكن لا بدّ لنا أن نُحاولَ ذلك جهدَنا ، ومن أن نصبر عليه أجملَ صبر ، ونصرّ عليه أشدّ إصرار .. لمصلحتهم ، ومصلحة أمتنا وبلادنا ، بل مصلحة الإنسانية والإنسان

۞ ۞ ۞

❖ قضيةُ تجاوز الحكم الفرديّ والدكتاتوريّ الاستبداديّ ، والمصير إلى حُكْم شوريّ صحيح ، هي لأمتنا وبلادنا في هذه المرحلة ، وهذه الظروف .. قضية حياة وموت

يجب أن يعي ذلك الحكام ، وأن تعي ذلك الشعوب ، وأن يتعاون الحكام والمحكومون بصدق وإخلاص ، وشعور مرهف بالمسؤولية العامة والخاصة ، لمعالجة هذا الأمر الخطير ، وإلا فهو الهلاك والخسار في الدنيا والآخرة على السواء

۞ ۞ ۞

❖ الظلمُ والاستبداد ، وأنظمةُ الظلم والاستبداد ، قتلت ماضيَنا ، وقتلت حاضرَنا ، وهي التي ستقتل مستقبلنا إن استمرت بنا وبها هذه الحال

يجب أن نرفع أصواتنا على امتداد العالم العربي والإسلامي ، وامتداد العالم كلّه ، بالنّكير على الظلم والاستبداد ، وأنظمة الظلم والاستبداد ، بمختلف أنواعها وأشكالها .. وأن نسعى جهدَنا بالطرق الشرعية السلمية البصيرة ، من أجل نظام أو أنظمة شورية واقعية عادلة سليمة ، ترُدُّ للإنسان العربيّ والمسلم حريته وكرامته وإنسانيته ، وقدرته على التفكير والتعبير ، والإنتاج والإبداع ، وتفتح للعرب والمسلمين أبواب الأمل والعمل والمستقبل ، قبل أن ينقطع الرجاء في التحرر والخلاص ، والوحدة

والقوة والتقدّم ، وقبل أن يُحْكَمَ علينا نهائيّاً بالتبعيّة والعبوديّة والتخلّف ، والموت الماديّ والمعنوي .

❖ أتساءلُ أحياناً بحيرةٍ وألمٍ وفزع :

- هل فقدنا نحن العربَ والمسلمينَ إنسانيّتَنا وكرامتنا ، وإحساسَنا بالواقع الذميم ، وتطلّعَنا إلى المستقبل الكريم ، وأشواقنا إلى ما هو أكملُ وأفضلُ وأجملُ في هذه الحياة ؟!

أتساءلُ أحياناً بحيرة وألم وفزع :

- هل فقدنا نهائيّاً شخصيّتَنا وإرادتَنا ورسالتَنا ، وثقتَنا بربّنا وبأنفسنا ، وتخلّيْنا عن مكاننا ودورنا الإنسانيّ العظيم ، الذي أرادنا اللهُ له ، وأراده لنا ؟!

أتساءلُ أحياناً بحيرة وألم وفزع :

- هل فقدنا نهائياً الوعيَ والتفكير ، والعقلَ والتدبير ، وقابلية الإبداع والإنجاز ، والجرأةَ والقدرةَ على تجاوز العقبات ، ومواجهة التحدّيات على كلّ صعيد

أتساءلُ أحياناً بحيرة وألم وفزع :

- هل هذه هي نهايتُنا ؟! .. هذا الخنوعُ والخضوعُ والاستسلامُ للتيار حيثما جَرفنا التيّار ، وأن لا نكونَ في عالمنا وعصرنا أكثرَ من هباءٍ في فضاء ، ومن غُثاءٍ كغثاءِ السيل ؟!!

لا ، إنني لا أُصَدِّقُ هذا ولا أقبلُه ، فالعَدَمُ نفسُه أفضلُ من هذا الوجود !!